

السلسلة الذهبية
(٢)



إصدار
قسم الشؤون الدينية
شعبة التلمذ

الانشاء للظهور المقدس

الانتظار للظهور المقدس

إعداد

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ



اسم الكتاب: الإنتظار للظهور المقدس

إعداد: قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

الناشر: العتبة العلوية المقدسة

المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة: الثانية

سنة الطبع: ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

قياس: ١٥×١٠

عدد الصفحات: ٣٢

عدد النسخ: ٢٠٠٠

الموقع الإلكتروني: www.imamali.net

البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net

موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

في ضوء ما تعطيه اللغة لمعنى (الانتظار) حين تحدّده بالترقب والتوقع... قد يتوهم: أنّ علينا أن نعيش في فترة الغيبة مترقبين لليوم الموعود الذي يبدؤه الإمام المنتظر بالقضاء على الكفر، وبالقيام بتطبيق الإسلام لتعيش الحياة تحت ظلاله في دعة وأمان، غير متوفرين على القيام بمسؤولية تحكيم الإسلام في حياتنا وفي كل مجالاتها، بدافع أن مسؤولية تحكيم الإسلام - في كل مجالات الحياة - هي وظيفة الإمام المنتظر عليه السلام، فلسنا بمكلفين بها الآن. وقد يتوهم بأنّها من عقيدة الشيعة، فتتحول عقيدتنا بالإمام المنتظر عليه السلام إلى فكرة تخدير عن القيام بالمسؤولية المذكورة بسبب هذا التوهم. إلا أننا نحاول رفع أمثال هذه التوهمات.

ونجد إن منشأ هذه المفارقة هو محاولة عدم الفهم، أو سوء الفهم للواقع؛ وذلك لأن ما يفاد من الانتظار في إطار واقعه كلازم من لوازم الاعتقاد بالإمام المنتظر عليه السلام يتنافى مع هذا اللون من التوهم تمام المنافاة؛ لأنه يتنافى وواقع العقيدة الإسلامية التي تضم عقيدة الإمامة كجزء مهم من أجزائها.

يقول الشيخ المظفر: (ومما يجدر أن نعرفه في هذا الصدد: ليس معنى إنتظار هذا المصلح المنقذ (المهدي)، أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... بل المسلم أبداً مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفة على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ما تمكن من ذلك، وبلغت إليه قدرته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن

رعيته^(١). ولا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد
الانتظار للمصلح المهدي عليه السلام، فإنّ هذا لا يسقط
تكليفاً، ولا يؤجل عملاً، ولا يجعل الناس هملاً
كالسوائم^(٢).

وليعلم أنّ معنى الانتظار ليس تخلية سبيل
الكفار والأشرار، وتسليم الأمور إليهم، والمراهنة
معهم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
فإنّه كيف يجوز إيكال الأمور إلى الأشرار مع
التمكن من دفعهم عن ذلك، والمراهنة معهم،
وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها
من المعاصي التي دلّ عليها العقل والنقل وإجماع
المسلمين. ولم يقل أحد من العلماء وغيرهم بإسقاط
التكاليف قبل ظهور الإمام عليه السلام، ولا يرى منه عين
ولا أثر في الأخبار.

نعم، تدلّ الأحاديث الكثيرة على خلاف ذلك،

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٢٧، ص ٣٨.

(٢) عقائد الشيعة للشيخ المظفر: ص ٥٨.

بل تدلّ على تأكيد الواجبات والتكاليف والترغيب إلى مزيد من الاهتمام في العمل بالوظائف الدينية كلها في عصر الغيبة. فهذا توهم لا يتوهمه إلا من لم يكن له قليل من البصيرة والعلم بالأحاديث والروايات.

فإذن ما هو الإنتظار؟

إنّ الذي يُستفاد من الروايات في هذا المجال، أنّ المراد من الإنتظار هو: وجوب التمهيد والتوطئة لظهور الإمام المنتظر عليه السلام.

عن الفضل بن عمر قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: (مَنْ مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف) ^(١). وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: (أقرب ما يكون العباد من الله وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عزّ وجلّ ولم يظهر لهم ولم يعلموا

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ٣٣٨.

بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّة الله جلّ ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً فإنّ أشد ما يكون غضب الله عزّ وجلّ على أعدائه إذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم، وقد علم الله أنّ أوليائه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب حجّته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس^(١).

وروى الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل، قال الحسين عليه السلام: فقلت له: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟ فقال عليه السلام: أي والذي بعث محمداً صلّى الله عليه وآله بالنبوة واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها على دينه إلاّ المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله جلّ جلاله ميثاقهم بولايتنا وكتب

(١) الغيبة للنعماني: ص ١٦٥.

في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه^(١).
هكذا أراد لنا الأئمة عليهم السلام أنفسهم، وسجلوه
كموقف يجب أن نتخذه، وكحالة نفسية يجب أن
نستشعرها ونعيشها باستمرار.

أستمع معي للإمام علي عليه السلام وهو يقول: (...)
أنظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب
الأعمال إلى الله إنتظار الفرج..^(٢).

وعن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام:
يا ابن رسول الله هل تعرف مودتي لكم وانقطاعي
إليكم وموالياتي إياكم؟ قال: فقال عليه السلام: نعم، قال:
فقلت: فإني أسألك مسألة تجيبني فيها فإني مكفوف
البصر قليل المشي ولا أستطيع زيارتكم كل حين
قال عليه السلام: هات حاجتك، قلت: أخبرني بدينك الذي
تدين الله عز وجل به أنت وأهل بيتك لأدين الله عز
وجل به قال عليه السلام: (إنَّ كنت أقصرت الخطبة فقد

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ٣٠٤.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ص ٦١٦.

أعظمت المسألة والله لأعطينك ديني ودين آبائي
الذي ندين الله عز وجل به، شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله ﷺ والاقرار بما جاء به من
عند الله والولاية لولينا والبراءة من عدونا والتسليم
لأمرنا وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع^(١).

قيمة الإنتظار:

إنَّ واقع الإنتظار الذي تقدم بيانه هو الذي يفسّر
لنا لماذا كان الإنتظار مطلوباً وواحداً من مسؤولياتنا
مع ذواتنا؟ فكيف علينا أن ننتظر القائد المنتظر؟
الإجابة على هذا السؤال نأخذها من القرآن
ومن النبي محمد ﷺ ومن أهل البيت عليهم السلام من هذه
المدرسة الواحدة نأخذ الإجابة الصحيحة. لقد كان
النبي ﷺ ينتظر، ولكن كيف كان ينتظر؟ فلقد كان
القرآن يأمره بالإنتظار ولكن أيّ إنتظار، قال الله
تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ

(١) الكافي للكليني: ج ٢، ص ٢٢.

إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١﴾.

وهكذا لقد إنتظر النبي العظيم ﷺ النصر والفتح لكن هو الذي كان يمهد للنصر وللفتح لا غيره، لم يكن يطلب أن يأتيه النصر مِنْحة خالصة من السماء ومن دون ثمن فالإنتظار في مفهوم القرآن الكريم لا يعني الجمود والتوقع البارد الزائف الميت إنما يعني التربص والمداورة مع العدو والتحرك في شتى الطرق.

وأيضاً لقد كان أئمتنا عليهم السلام ينتظرون الفرج، ويوصون أصحابهم بالإنتظار، وكما ننتظر اليوم قائم آل محمد ﷺ، لقد كانوا مثلنا ينتظرون لكن هل تركوا العمل والتضحية، والنشاط الدائب من أجل الحق. هل وقفوا أسارى الصدف؟ إنَّ إنتظارهم لم يكن يعني إلا الاستعداد الدائم والعمل المتواصل، في السر أو في العلن، والتمهيد للنتيجة المطلوبة. هذا هو الإنتظار في مفهوم مدرسة أهل البيت عليهم السلام، بث الدعوة،

(١) سورة هود: آية ١٢١ و١٢٢.

وتوجيه الناس، فالإنتظار عمل وليس سكوناً. ومن هنا كان (أحب الأعمال إلى الله إنتظار الفرج ..)^(١)، كما عبّر الإمام علي عليه السلام، فإذا كنّا مدعوّين إلى الإنتظار، فإنما نحن مدعوون إلى العمل إلى الإنتظار المتحرّك الحي، لا إلى الإنتظار الجامد الميت. إنّ مثلنا في عصر الغيبة مثل الطليعة التي تنتظر كتائب الجيش، بعد أن تكون قد مسحت لها الأرض، وكشفت لها الساحة.

عن منصور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (يا منصور، إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد إياس، لا والله حتّى تُمَيِّزُوا، لا والله حتّى تمَحْصُوا، لا والله حتّى يشقى مَنْ يشقى ويسعد من يسعد)^(٢). فظهور الإمام عليه السلام إذن يرتبط بعملنا وواقعنا وابتلائنا ومحنتنا، وسعادتنا وشقائنا أكثر ممّا يرتبط بالعلامات الكونية المذكورة في الكتب. وهذا مفهوم يجب أن

(١) الخصال للصدوق: ص ٦١٦.

(٢) الكافي للكليني: ج ١، ص ٣٧٠.

نعمّقه ونشّته، وعلينا أن نسعى لتحقيق عوامل
ظهور الإمام عليه السلام لا أن نبقى نترقب تحقق علامات
ظهوره عليه السلام.

بناءً على ما ذكرنا من روايات اعلاه ينقلب
الأمر، ويكون الإمام عليه السلام هو الذي ينتظر حركتنا
ومقاومتنا وجهادنا، وليس الأمر بالعكس، فإنّ أمر
ظهور الإمام عليه السلام إذا كان يتّصل بواقعا فإننا نحن
الذين نصنع هذا الواقع. وبالتالي فنحن نستطيع أن
نوطئ لظهور الإمام عليه السلام بالعمل والحركة ووحدة
الكلمة والإنسجام والعطاء والتضحية والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، وبإمكاننا أن نوخّر
ذلك بالتواكل والغياب عن ساحة العمل، والتهرّب
من مواجهة المسؤوليات.

الانتظار والأمل:

إنَّ الانتظار من العوامل التي تمدُّ الإنسان بالحركة، فإنَّه يبعث الأمل في نفسه، والأمل يمنح الإنسان القدرة على المقاومة والحركة. إنَّ الغريق الذي ينتظر وصول فريق الإنقاذ، يقاوم أضعاف ما يقاوم الغريق الذي يفقد الأمل من الإنقاذ.

وإنَّ الإيَّان بـ «وراثَةِ الصَّالحين» للأرض و«إمامة المُستضعفين المؤمنين» وأنَّ «العاقبة للمتقين» يمنح الصَّالحين والمتقين ثقةً وقوةً، ويثبت أقدامهم على أرض المعركة، ويمنحهم قدرةً على مواجهة الصعاب، وتحدي الجبابرة والمستكبرين في أشقَّ الظروف وأقساها، ويحوِّل بينهم وبين الانهيار والهزيمة النفسية في ظروف المحنة الصعبة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١).

(١) سورة الأنبياء: آية ١٠٥.

ولأهمية هذه الحقيقة، وضرورة تأكيدها وتعميقها في نفوس المؤمنين، وبناء العقلية الإسلامية عليها، يقرّرها الله تعالى في «الذكر» و«الزبور» معاً، ويقرّر الله تعالى إمامة المستضعفين في الأرض وقيمومتهم على مسيرة الحضارة الإنسانية، وهذا إقرار من الله تعالى وإرادة حتمية منه سبحانه، إذا استجاب المستضعفون لما يأمرهم به ويدعوهم إليه، من الإيمان والعمل الصالح، يقول الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١). وهاتان الآيتان، وإن كانتا واردتين، في قصة أمر موسى عليه السلام وفرعون وهامان، فإنَّ الإرادة الإلهية لإمامة المستضعفين المحرومين مُطلقة وغير مقيدة بشيء إلا الاستجابة لما يدعو الله تعالى إليه المؤمنين من الإيمان والعمل الصالح، وهذا الوعد الإلهي بإمامة المستضعفين في الأرض يمنح المؤمنين المستضعفين

(١) سورة القصص: آية ٥.

قوة وثقة وطمأنينة، ومقاومة وصبراً على تحمّل متاعب الساحة والصراع، وثباتاً على الأذى، ويثبت أقدامهم على أرض المعركة شأنه في ذلك شأن أي إنتظار حقيقي للإنقاذ، يبعث الأمل في نفوس المقاتلين في ساحات القتال وفي وسط المعركة، في مواجهة فرعون وهامان يثبت رسول الله موسى بن عمران عليه السلام قومه من بني إسرائيل في ساحة المواجهة والمعركة، بوعد الله وإنتظار الفرج، وإنتظار المدد من الله تعالى. تأملوا في هذه الآيات المباركات:

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

فيحاول نبي الله موسى بن عمران عليه السلام أن يشعر بني إسرائيل في ساحة المعركة، وفي ساعة المواجهة

(١) سورة الأعراف: آية ١٢٨ و١٢٩.

بالأمل بالله تعالى، ووعد الله، وانتظار الفرج. ويقرّر لهم هذا القرار الإلهي العظيم: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. ومن العجيب أن ربط موسى بن عمران عليه السلام بين «الصّبر» و«الإنّظار» لوعد الله ﴿اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ..﴾ ويحاول بنو إسرائيل أن يعيدوا نبيهم عليه السلام من إنتظار المستقبل إلى مرارة الحاضر، فيقولون له: ﴿أَوَدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا...﴾ فيعود موسى بن عمران عليه السلام إليهم مرّة ثانية ليعيدهم بالنّبرة المطمئنة نفسها إلى إنتظار وعد الله والصّبر على الأذى حتّى يأذن الله بالفرج، وهو قريب: ﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. إذن فإنّ الله تعالى يريد لهذه الأمّة أن يثقّفها على «الوراثه» و«الإنّظار»، وراثه الأنبياء والصّالحين وإنّظار وعد الله تعالى بالفرج وإمامة الصّالحين.

وحركة التوحيد يحفّها من جانب قانون «الوراثة»
ومن جانب آخر قانون «الانتظار».

والوراثة والانتظار هما أهمّ أعمدة حركة
التوحيد في مسيرها الطويل الشاق. وعلينا أن نُثَقِّف
أنفسنا بهذه الثقافة القرآنية المزدوجة «الوراثة» و
«الانتظار».

وظيفة المنتظرين:

أصبح واضحاً مما تقدم أن الانتظار بالمعنى
الصحيح لا يعني الاسترخاء، بل يعني القيام وتهيئة
الظروف فكرياً وعملياً لخروج الحجة عليه السلام، حتى
إذا ما خرج صاحب الأمر نكون مهياًين لتأدية هذا
الدور بين يديه عليه السلام. كما على المنتظر أن يعي واجباته
وأن يؤدي وظائفه على الوجه المطلوب حتى يحظى
برضا إمام زمانه عليه السلام، الوظائف التي ينبغي على
المنتظر في زمن الغيبة كثيرة منها:

* معرفة الإمام: ورد في الدعاء: (اللهم عرفني
نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك،

اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك
 لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم
 تعرفني حجتك ضللت عن ديني..^(١) عن زرارة
 قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام
 منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال عليه السلام: (إن الله
 عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً
 وحجة الله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله
 وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله واتبعه وصدّقه فإن معرفة
 الإمام منا واجبة عليه، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله
 ولم يتبعه ولم يصدّقه ويعرف حقهما، فكيف يجب
 عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله
 ويعرف حقهما قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله
 ورسوله صلى الله عليه وآله ويصدّق رسوله صلى الله عليه وآله في جميع ما أنزل
 الله، يجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال عليه السلام: نعم
 أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً قلت: بلى، قال عليه السلام:
 أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء

(١) الكافي للكليني: ج ١، ص ٣٣٧.

؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله عز وجل^(١).

لا شك أن معرفة الإمام عليه السلام من الواجبات الملقة على عاتق جميع المسلمين، ويتضح لنا من خلال الدعاء - المذكور آنفاً - ارتباطها الوثيق بمعرفة الله سبحانه وتعالى، بل إنها الأساس لمعرفة الله تعالى، عن عبد الرحمان بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وأهل دين الله، وعلينا نزل كتاب الله، وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ونحن ورثة نبي الله وعترته).

قال العلامة المجلسي: (وبنا عبد الله، أي نحن علمنا الناس طريق عبادة الله، أو نحن عبدنا الله حق عبادته بحسب الامكان، أو بولايتنا عبد الله فإنها أعظم العبادات، أو بولايتنا صحت العبادات فإنها من أعظم شرائطها . قوله : ولولانا ما عرف

(١) الكافي للكليني ج ١، ص ١٨١.

الله ، أي لم يعرفه غيرنا، أو نحن عرفناه الناس،
أو بجلالتنا وعلمنا وفضلنا عرفوا جلالة قدر الله
وعظم شأنه^(١).

فالإمام عليه السلام هو حلقة الوصل بين الخالق
والمخلوق ومهمته ربط قلوب الناس بالله وإعانتهم
بإيصالهم إلى المقامات العالية، فطريق الهداية للحق
والثبات على الصراط المستقيم لا يتم إلا بمعرفة
المعصوم عليه السلام واقتفاء أثره، والسير على خطاه
والثبات على ولايته. فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: (إنما
يعرف الله عزَّ وجلَّ ويعبده من عرف الله وعرف
إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عز وجل
ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد
غير الله هكذا والله ضلالاً)^(٢).

كما أن الجهل بمعرفة الإمام عليه السلام يؤدي بصاحبه
إلى الضلال والابتعاد عن الصراط المستقيم، وبالتالي

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٢٦، ص ٢٤٧.

(٢) الكافي للكليني: ج ١، ص ١٨١.

كلما توغل فيه ابتعد أكثر عن الهدف، إلى أن ينتهي إلى نحو ما كان عليه أهل الجاهلية من الشرك، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه) ^(١).

أما السائر على طريقهم عليهم السلام العارف بحقهم وكمالاتهم ومراتب فضائلهم ومنازلهم التي اصطفاهم الله سبحانه ووضعهم فيها لا يزيده كثرة المسير إلا ترقياً في سلم الكمالات، وبصيرة بكل ما يحيط بدرب غيرهم من الظلمات المتراكم بعضها فوق بعض قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ ^(٢).

(١) الكافي للكليني: ج ١، ص ١٩٣.

(٢) سورة النور: آية ٤٠.

* انتظار الفرج: روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فإنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ إنتظار الفرج..)^(١). وإنتظار الفرج يعني إنتظار دولة العدل الإلهي المباركة بقيادة وليِّ الله الأعظم عليه السلام وكما ورد في الزيارة (..وعليك إلا متكلاً ولظهورك إلا متوقِعاً ومنتظراً ولجهادي بين يديك إلا مرتقباً..)^(٢). وإنتظار الفرج يخالف تماماً مفهوم تمني الفرج فالزارع - مثلاً- يحرث الأرض ويرعاها ثم يبذر البذور ويسقيها ثم ينتظر المحصول ونوعية هذا المحصول يتناسب طردياً مع مقدار الجهد الذي بذله الزارع، وكذلك الإنسان الرسالي بتورعه عن محارم الله وانتهاجه لسيرة نبي الرحمة صلَّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام يكون قد هَيَّأ التربة الصالحة لمنقذ البشرية الإمام الحجة عليه السلام ليقيم دولته المباركة.

(١) الخصال للشيخ الصدوق: ص ٦١٦.

(٢) المزار للشهيد الأول: ص ٢٠٦.

إذاً إنتظار الفرج يتطلب المساهمة في إيجاد شرائط الظهور، والعمل لأجل خروج الإمام بالتمهيد لذلك قدر الاستطاعة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأعمال الصالحة، عن أبي بصير قال: قال الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: (...طوبى لشيعۃ قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون)^(١).

* طاعة وكلاء الإمام: بعد وفاة النبي الأكرم صلی الله علیہ وآلہ قام بأعباء قيادة الأمة الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام الذين نص عليهم التشريع الإلهي، فقد كان الناس يأخذون أحكامهم الشرعية من المعصوم مباشرة منذ عهد الرسول صلی الله علیہ وآلہ وحتى عصر الإمام الحادي عشر عليه السلام، أما إمامنا الثاني عشر عليه السلام وبسبب الغيبة لم يمارس مسؤولياته، وعلى ذلك فإن مسؤولية القيادة تؤول إلى مفكري الأمة وعلماء التشريع الإسلامي

(١) المزار للشهيد الأول: ص ٢٠٦.

من المجتهدين ومراجع الدين؛ لتتولى مسؤولياتها في تبيان الصيغ الشرعية لكل متطلبات الأمة. وقد وردت أحاديث كثيرة تمتدح العلماء وتبين فضلهم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن العلماء ورثة الأنبياء وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه؟ فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)^(١). والحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)^(٢). وقد وضح الإمام المهدي عليه السلام دور العلماء وضرورة الرجوع إليهم في رسالته للشيععة زمن الغيبة الكبرى: (... أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا

(١) الكافي للكليني: ج ١، ص ٣٢.

(٢) أوائل المقالات: للشيخ المفيد: ص ١٧٨.

فإنهم حجتى عليكم وأنا حجة الله) (١).

لذا علينا أن نرجع إلى العلماء الذين يملكون علم الإسلام وتقواه، والذين يخلصون لله ورسوله ﷺ.

ولاشك أن الفقهاء يحتلون مكانة مرموقة في الإسلام وهذا واضح لمن يرجع إلى القرآن الكريم:

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (٢). وتشير الآية إلى حلقة مهمة من

حلقات النظام الديني، وهذه الحلقة هي دور الفقهاء كواسطة بين المعصوم وقاعدة المؤمنين، فهم يقومون بالدور النيابي عن المعصوم لنشر معارفه في مختلف القوميات والبلدان، كما أن التعرف على الدين والشريعة لا يتم إلا بقيام فئة من الأمة تأخذ على عاتقها اكتساب العلوم الدينية والتفقه والفهم للكتاب العزيز والسنة المطهرة حتى بلوغ مرحلة

(١) وسائل الشيعة للعالمى: ج ٢٧، ص ١٤٠.

(٢) سورة التوبة: آية ١٢٢.

الفقاهة ليقوموا بعد ذلك بإنذار الناس بالحلال والحرام والفرائض والسنن وبالرجوع إلى روايات أهل البيت عليهم السلام. والعلماء هم حراس الإسلام، قال رسول الله ﷺ: (إن مثل العلماء كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة)^(١). ودورهم هذا يتأكد في زمن الغيبة ففي الرواية عن الإمام الهادي عليه السلام: (لو لا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الدّاعين إليه، والدّالّين عليه، والدّابّين عن دينه بحجج الله تعالى، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس - لعنه الله - ومردته، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله تعالى ولكنّهم الذين يمسون أزمنة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسون صاحب السفينة سكّانها أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ)^(٢).

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج ١٠، ص ١٥١.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٢، ص ٦.

* الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء: ورد عن الإمام الحجة عليه السلام (...وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم...) (١). ومن البديهي أن نعلم أنّه ليس المطلوب منّا الدعاء لفرج الإمام عليه السلام فقط لفظاً وطلباً للثواب وإنما الدعاء والاستعداد بنفس الوقت لنصرة الإمام عليه السلام، والقيمة الكبرى أن يتذكر الإنسان من تلقاء نفسه محنة الإمام عليه السلام، ويكثر من الدعاء له بالفرج.

ولعل البعض يعترض بالقول: ما فائدة دعائنا للإمام المهدي عليه السلام وهو الإمام المعصوم والمحفوظ من قبل الله تعالى، وهو بالتالي مستجاب الدعوة عكسنا نحن العصاة المذنبون المفتقدون لأهلية استجابة الدعاء؟.

والجواب: نحن مأمورون بالدعاء للإمام عليه السلام كما جاء ذلك في كثير من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، ولعل ذلك من أجل بقاء الصلة والرابطة مع الإمام عليه السلام،

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٩٣.

ولعل لذلك أيضاً أثاراً أخرى نحن لا نعلمها.
فعن يونس بن عبد الرحمن قال: إن الرضا عليه السلام
كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا: (اللهم
ادفع عن وليك وخليفتك، وحجتك على خلقك،
ولسانك المعبر عنك بإذنك، الناطق بحكمك،
وعينك الناضرة على بريتك، وشاهدك على عبادك،
الجحججاج^(١) المجاهد، العائد بك عندك، وأعدّه من
شر جميع ما خلقت وبرأت، وأنشأت وصورت،
واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله ومن فوقه ومن تحته، بحفظك الذي لا
يضيع من حفظته به، واحفظ فيه رسولك وآباءه
أئمتك، ودعائم دينك، واجعله في وديعتك التي
لا تضيع، وفي جوارك الذي لا يخفر، وفي منعك
وعزك الذي لا يقهر، وآمنه بأمانك الوثيق الذي
لا يخذل من آمنته به، واجعله في كنفك الذي
لا يرام من كان فيه، وأيده بنصرك العزيز وأيده

(١) الجحججاج: السيد المسارع في الكارم.

بجندك الغالب، وقوّه بقوتك واردفه بملائكتك، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وألبسه درعك الحصينة، وحفّه بالملائكة حفا...^(١). ومن ذلك أيضاً قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢). فنحن مأمورون إذا بالدعاء للنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام والصلاة عليهم، وليس لأحد ما أن يعترض بالقول إذا كان الله تعالى مصلياً عليهم، فلا فائدة لصلاتنا عليهم أو لدعائنا هذا لهم عليهم السلام. يقول السيد ابن طاووس الحسني رحمه الله: بهذا الخصوص: (فإياك ثم إياك أن تقدم نفسك أو أحداً من الخلائق في الولاء والدعاء له ﷺ بأبلغ الإمكان وأحضر قلبك ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن، وإياك أن تعتقد أنني قلت هذا لأنه محتاج إلى دعائك هيهات هيهات، إن

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٩٢، ص ٣٣١.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

اعتقدت هذا فإنك مريض في اعتقادك وولائك،
بل إنما قلت هذا لما عرفت من حقه العظيم عليك
وإحسانه الجسيم إليك، ولأنك إذا دعوت له قبل
الدعاء لنفسك ولمن يعز عليك كان أقرب إلى أن
يفتح الله جل جلاله أبواب الإجابة بين يديك لأن
أبواب قبول الدعوات قد علقتها أيها العبد بإغلاق
الجنيات، فإذا دعوت لهذا المولى الخاص عند مالك
الأحياء والأموات يوشك أن يفتح أبواب الإجابة
لأجله، فتدخل أنت في الدعاء لنفسك ولمن تدعو
له في زمرة فضله، وتتسع رحمة الله جل جلاله لك
وكرم عنايته بك؛ لتعلقك في الدعاء بحبله^(١).

الخلاصة:

وبناءً على ما تقدم يجب على كل مؤمن موالٍ
أن يفكر في مؤهلاته التي هو عليها الآن، ويسأل
نفسه هل هو مؤهل ليكون من المنتظرين؟ أو

(١) فلاح السائل لابن طاووس: ص ٤٥.

من الأنصار للإمام ﷺ؟ فإذا لم يكن كذلك ولم يكن تتوافر فيه الشروط السابقة فلا بد له حينئذ من تزكية النفس عن قذارة الدنيا، ولا بد له من الكدح والعمل للوصول إلى القرب الإلهي، ولا بد له من الورع والابتعاد عن الشبهات، ولا بد له من التخلّق بالأخلاق العليا في القول والفعل، ولا بد له من جعل الظاهر والباطن واحداً إلا في تقية، ولا بد له من الامتثال الكامل لأوامر الإمام ﷺ، ولا بد ولا بد ولا بد... وبخلاف هذا سيكون الكلام مجرد ادعاء ويبقى المرء بعيداً عن الإمام عجل الله تعالى فرجه، مهما أعطى لنفسه من عناوين ومناصب.

والحمد لله ربّ العالمين وسلامٌ على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

الفهرس

المقدمة:	٣
فإذن ما هو الإنتظار؟	٦
قيمة الإنتظار:	٩
الإنتظار والأمل:	١٣
وظيفة المنتظرين:	١٧
الخلاصة:	٣٠